ذاتا منزهين عن العالمين ومن حيث الاسما الالهية فذلك الوقت يكون كالمرآى
فاي اسم الهي نظرت فيه نفسك او من نظر فانما يظهر في الناظر حقيقة ذلك
الاسم فهكذا هو الامر ان فهمت فلا تجزع ولا تخف فان الله يحب الشجاعة
ولو على قتل حية وليست الحية سوى نفسك والحية حية لنفسها بالصورة
والحقيقة والشي لا يقتل عين نفسه وان افسدت الصورة في الحس
فان الحد يضبطها والخيال لا يزيلها واذا كان الامر على هذا فهذا هو الامان
على الذوات والعزة والمنعة فانك لا تقدر على افساد الحدود واي عزة
اعظم من هذه العزة فتتخيل بالوهم انك قتلت وبالعقل والوهم لم تزل الصورة
موجودة في الحد والدليل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
والعين ما ادركت الا الصورة المحمدية التي ثبت لها الرمي في الحس وهي
التي نفى الله الرمي اولا ثم اثبته لها وسطا ثم عاد بالاستدراك ان الله
هو الرامي في صورة محمدية ولا بد من الايمان بهذا فانظر الى هذا المؤثر حتى
انزل الحق في صورة محمدية واخبر الحق نفسه عباده بذلك فما قال احد منا
عنه ذلك بل هو قال عن نفسه وخبره صدق والايمان به واجب سوا ادركت
علم ما قال او لم تدركه فاما عالم واما مسلم مؤمن ومما يدلك على ضعف النظر
العقلي من حيث فكره كون العقل يحكم على العلة انها معلولة لمن هي علة له
هذا حكم العقل لا خفا به وما في علم التجلي الا هذا وهو ان العلة تكون
معلولة لمن هي علة له والذي حكم به العقل صحيح مع التحرير في النظر وغايته
في ذلك ان يقول اذا راى الامر على خلاف ما اعطاه الدليل النظري الى العين
بعد ان ثبت انها واحدة في هذا الكثير فمن حيث هي علة في صورة من هذه
الصور لمعلول ما فلا تكون معلولة لمعلولها في حال كونها علة بل ينتقل الحكم
بانتقالها في الصور فتكون معلولة لمعلولها فيصير معلولها علة لها هذا غايته
اذا كان قد راى الامر على ما هو عليه ولم يقف مع نظره الفكري واذا كان الامر في
العلة بهذه المثابة فما ظنك باتساع النظر العقلي في غير هذا المضيق فلا اعقل
من الرسل صلوات الله عليهم وقد جاؤا بما جاؤا به في الخبر عن الجناب الالهي فاثبتوا

ما انبته

٤٣

ما انبته العقل وزادوا ما لا يستقل العقل بادراكه وما يحيله العقل راسا ويقر به في
التجلي فلو اهلا بعد التجلي بنفسه حار فيما راه فان كان عبد رب رد العقل اليه
وان كان عبد نظر رد الحق الى حكمه وهذا لا يكون الا ما دام في هذه النشاة الدنياوية
محجوبا عن نشاته الاخراوية في الدنيا فان العارفين يظهرون هنا كانهم في
الصورة الدنياوية لما يجري عليهم من احكامها والله تعالى قد حولهم في بواطنهم
في النشاة الاخراوية لا بد من ذلك فهم بالصورة مجهولون الا لمن كشف الله
عن بصيرته فادرك فما من عارف بالله من حيث التجلي الالهي الا وهو على
النشاة الاخرة قد حشر في دنياه ونشر من قبره فهو يرى ما لا ترون ويشهد
ما لا تشهدون عناية من الله ببعض عباده في ذلك فمن اراد العثور على هذه
الحكمة الالياسية الادريسية الذي انشاه الله نشاتين وكان نبيا قبل نوح
ثم رفع ونزل رسولا بعد ذلك فجمع الله له بين المنزلتين فلينزل عن حكم عقله
الى شهوته ويكون حيوانا مطلقا حتى يكشف ما يكشفه كل دابة ما عدا الثقلين
فحينئذ يعلم انه قد تحقق بحيوانيته وعلامته علامتان الواحدة هذا الكشف
فيرى من يعذب في قبره ومن ينعم ويرى الميت حيا والصامت متكلما والقاعد
ماشيا والعلامة الثانية الخرس بحيث انه لو اراد ان ينطق بما يراه لم يقدر فحينئذ
يتحقق حيوانيته وكان لنا تلميذ قد حصل له هذا الكشف غير انه لم يحفظ عليه
الخرس فلم يتحقق بحيوانيته ولما اقامني الله في هذا المقام تحققت بحيوانيتي
تحققا كليا فكنت ارى واريد النطق بما اشاهده فلا استطيع فكنت لا افرق
بيني وبين الخرس الذين لا يتكلمون فاذا تحقق بما ذكرناه انتقل الى ان يكون
عقلا مجردا في غير مادة طبيعية فيشهد امورا هي اصول لما يظهر في صور
الطبيعة فيعلم من اين ظهر هذا الحكم في صور الطبيعة علما ذوقيا فان كوشف
على ان الطبيعة عين نفس الرحمن فقد اوتي خيرا كثيرا وان اقتصر معه على
ما ذكرناه فهذا القدر يكفيه من المعرفة الحاكمة على عقله فيلحق بالعارفين
ويعرف عند ذلك ذوقا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما قتلهم الا الحديد والضارب دب
الذي خلف هذه الصور فبالمجموع وقع الرمي والقتل فيشاهد الامور باصولها

Copyright © King Saud University